

مركتنا : معركة بين حضارتين

بقلم أنور قصبالحق

ان هذا الاستعمار ، يتجسد باعلى صوره ، في امريكا ، وهو لا يمكن - وفق الخط الذي يسير عليه - الا ان يتجسد في امريكا . لان امريكا بامكانياتها المادية الفخمة استطاعت ان تسرق نبوغ الحضارة الادبية المعاصرة ، وان تأخذ إمارها دون الجذور ، وان تخضعن الجسد دون الروح . وبالتالي فهذه المنتجات الآلية الفخمة التي تنجها امريكا ، هي منتجات مقطوعة الجذور ، وبالتالي فهي بعيدة عن اصالة الروح الأوروبية . وعندما توجد الهوية بين الروح المبدعة ، وبين المنتجات يصبح هنالك تنكر للقيم الأولى التي انضجت الحضارة ، ويصبح المنتجات هي التجسيد للحضارة . وهذه الظاهرة هي من علامات الانحلال والسقوط .

ان أوروبا نفسها تعاني من أزمة تناقضها ، هذا الخلل الذي يكمن في صميمها ، والتي من فقدان التوازن بين القيم الأولى للحضارة ، وبين منتجاتها الآلية التي انفصلت او كادت عن تلك القيم . فكيف يكون الامر في امريكا . وهي التي لم تشهد ظهور تلك القيم ، ولم تشارك في ابداعها ، ولم تكن موجودة اصلا في بداية اطلاقها ؟

ان جميع صفات المرأة الجميلة الثرية فسي منبت السوء تتجسد اليوم في امريكا : الصنعية التي تدفمها للسيطرة على العالم ، غرورها الشديد الذي يُوحى لها بان لها رسالة ثقافية تحملها الى أوروبا والعالم ، النهم الذي يجعلها تمتص خيرات الشعوب الأخرى ونقلها . عزة الجاهلية التي نجذبها لكي تحطم بالقوة العسكرية اية قوى اصيلة تحاول البروز والانتشار ، لان الرعاي الفني قد يسمح بأي شيء الا برؤية النبيل والاصالة .

ان ما ينطبق على امريكا ، ينطبق ايضا على أوروبا . . لكن بشكل اضعف . وهذا الضعف ظاهري فقط ، لان امريكا غدت تتكلم باسم أوروبا برضاء من أوروبا نفسها ، فالقيم الأولى لحضارتها نقيض يوما عن يوم وفق منطق تلاشي الحضارات ، وامريكا تعجل في اثناء هذه القيم عن طريق دولاراتها . ولقد كان موقف أوروبا بالنسبة الى قضايا العرب لا يختلف بشيء عن موقف امريكا . اما اعدال فرنسا الاخير ، فيقوم على المنطق الديبولوجي في التمرد على امريكا . . وهذا موقف عابر ، يجب ان لا نهتم به . لانه سيتغير فيما بعد ذهاب ديفول ، الزعيم الأوروبي الوحيد الذي فهم العلاقة الحضارية القائمة بين أوروبا وامريكا . ومن فهمه هذا ارسى قواعد السياسة الأورنسية القائمة على اشباح القيم الأوروبية القديمة . ان ديفول اخر ممثل حقيقي لاصالة الحضارة الأوروبية .

من هنا نستطيع ان نحدد نوع العلاقة القائمة بين امريكا والعرب . امريكا المثلثة لأوروبا . والعرب الذين يمثلون شعوب القارات المتخلفة ، وهي في جذورها علاقة بين أوروبا وامريكا وبين اسية وافريقية وامريكا الابينية . أي بين امم فقيرة الطاقة غنية المنتجات ، وبين امم غنية الطاقة الروحية فقيرة المنتجات ، وعلاقة من هذا النوع لن تقوم على اساس من الود والتفاهم والصادقة . انما سيافها الطبيعي يفودها الى ان تقوم على الحقد والكراهية والثار . لان العلاقة في جوهرها هي بين حضارة هرمة شرسه ، وبين حضارة جديدة تلمس طريق ظهورها . وكل حضارة في بداية انحلالها ، تصبح عدوانية شهوانية شرسه ، ونظلم تستنفذ قواها المادية والعسكرية - بعد ان تكون قواها الروحية قد غاصت - في الحروب العدوانية اي ان تسقط نهائيا ، وتقع في قبضة الحضارة الطالمة .

لم تلق امة من امم القارات المتخلفة من الاستعمار ما لاقته الامة العربية . لقد كان الاستعمار . الى حد ما ، معتدلا في مواقفه الأخرى ، اذا قسنا هذه المواقف ، بموقفه من الامة العربية . ذلك انه اضطر الى منح الاستقلال الحقيقي والصوري لمعظم الشعوب المتخلفة . ولكنه لم يسمح بالتخلي العسكري عن رقع شاسعة في الوطن العربي ، هذا الى جانب نفوذه القوي في بعض الاقطار العربية المستقلة صوريا . بالإضافة الى اقتطاع رقعة واسعة وثمينة من الارض العربية واعطائها لليهود لكي يقيموا عليها وطنهم الموعود ، مقابل ان تكون هذه الارض برمتها تكتة حربية هجومية تهدد الوجود العربي برمته ، وتكون مستودعا هائلا ، يحوي احدث الاسلحة الهجومية واشدها فتكا .

وطوال السنوات الطويلة الماضية ، منذ قرار سلب فلسطين الى اليوم ، لم تظهر حركة وطنية الا وحطمتها ، لم يبرز رجل قومي يتجسد اماني الامة واهدافها الا وحطمتها او اغتاله ، او حاول اهماله . وفي كل مرة يبنى فيها جيش وطني جدي ، يدمره بشراسة حاقدة ترسم مئات الاسئلة التي لا تحمل جوابا .

ولقد اعتاد دوما ، خاصة في السنوات الاخيرة السوداء ، سنوات الثورة المضادة ، ان تنهي الانظمة الوطنية الفارعة له ، عن طريق انقلاب عسكري . استطاع ذلك بكل سهولة في غانا . ورغم قوة اليسار الوطني في اندونيسيا لم يحتج الا لبضعة جنرالات احدنوا اعظم فاجحه للقوى الوطنية في العالم .

وعلى الرغم من ان الامة العربية ، هي امة الانقلابات العسكرية ، فان الاستعمار لم يلجأ الى هذا الاسلوب في الاقطار العربية التي نذرت نفسها لمعاربته ، لانه لم يكن يريد تبديل وجوه بوجوه اخرى . ذلك ان الطاقة الثورية الحادة في وطننا ، تكمن في الجماهير لا في الأفراد . وهو لا يستطيع باي انقلاب - بفرض عبثه على الاشخاص المناسبين - ان يقضي على هذه الجماهير .

ان هدفه الاول ، ليس تغيير حكم باخر ، واستبدال وجوه بوجوه ، وانما القضاء نهائيا ، من الجذور ، على الروح القومية العربية ، على الطاقة الثورية المتجسدة في الجماهير العربية . وهو يعلم ان القوى الوطنية والطاقت الثورية بلا جيش وطني كثيف الاسلحة الحديثة ، لا تستطيع ان تؤدي مهمتها في ازعاجه ، وتهديد وجود قاعدته الفخمة في فلسطين ، وقواعده الأخرى في الوطن العربي .

لاجل ذلك ، يسلك الاستعمار في الوطن العربي سلوكا جديدا ، ويتصرف وفق استراتيجية خاصة ، تختلف عن الاستراتيجية التي يطبقها بنجاح وخفية ضد الانظمة الوطنية في اسية وافريقية . فهو عندما . يتخذ اسلوب الهجوم المباغت المسلح ، للقضاء على الجيوش العربية الوطنية ، لاجل شل الطاقة الثورية العربية ، واضعافها .

انه يفعل ذلك لاجل منع الامة العربية من اليقظة الكاملة ، لانه يعلم ، - قبل ان نعلم نحن - ان هذه اليقظة ، ليست مجرد سمي للقضاء على التخلف ، وليست مجرد ارادة لتحقيق الوحدة الحتمية ، وليست مجرد رغبة وطنية في القضاء على النفوذ الاستعماري ، من كافة اقطار الوطن ، بشكليه القديم والجديد . ليست كل ذلك ، هذه كلها مجرد وسائل للفاية العليا ، ان هذه اليقظة ، عندما تتم ، واخذت باسباب القوة ، فان معناها بداية ظهور حضارة جديدة .

من هذه النقطة بالذات ينطلق المنطق الاستعماري في تعامله الحاقد مع الامة العربية .

نلك هي الظاهرة ، التي تكررت على مجرى الزمان .
من هذا الحدس انطلق مساعد الرئيس العربي المصري للشؤون
الخارجية عندما قال من فوق منبر هيئة الامم المتحدة ما معناه : « في
عام ١٩٥٦ كانت مصر هدفا للعدوان وفي هذا العام كانت مصر وسوريا
والاردن هدفا للعدوان الاستعماري ، وفي السنوات المقبلة لا ندري اية
منطقة يختارها الاستعمار هدفا لعدوانه في افريقية واسيا . ومن هذا
الحدس نفسه قال الرئيس العربي السوري في المكان نفسه ما معناه :
« ان العالم العربي يقف درعا يحمي شعوب اسية وافريقية من شراسة
الاستعمار الامبريالي » .

فالصراع اذا لا يستهدف حماية اسرائيل وحسب ، ولا لاجل نهب
الثروات الوطنية وحسب . انما هو صراع طويل مرير بين اسلوبيين ،
بين عقيلتين ، بين ثورة من دورات التاريخ ، بين شعوب متقدمة ماديا ،
وشعوب متخلفة ماديا ، بين حضارين ، على طرفي نقيض ، حضارة
تنالشي ، وحضارة تتجمع .
ذلك هو جوهر الصراع .

وهنا يأتي دور اسرائيل . ان اية محاولة لفهم اسرائيل يجب ان
تبدأ بتعريفها ، ويجب ان يكون هذا التعريف مستمدا من هذا السياق ،
اي من المفهوم الحضاري .

ان اسرائيل موجهة كثيفة من الحضارة الاوروبية المعاصرة القيت
على الارض العربية ، تهدف الى غايتين : الاولى تحطيم القوة العسكرية
للغرب . والثانية تخريب الروح العربية النامية واخضاعها لقيم حضارة
في طريق الزوال . وبالتالي تحويل كل اصالة عربية ، او ابداع عربي
عن وجهته المقدرة له ، الى نوع من الزيف والسطحية .

فاسرائيل ، قبل ان تكون نتيجة الحركة الصهيونية النشطة ،
وقبل ان تكون قضية شعب مشنت اغتصب وطنا ، وافام دولة ، وقبل
ان تكون طاقة رجمية انبثقت من اسفلس التاريخ . وحقت اهدافها
واحلامها - قبل ان تكون ذلك كله ، فهي عدوان عنصري وقومي وفكري
مسلح - قامت به الحضارة الاوروبية المنفسخة ضد الامة العربية
بالدرجة الاولى ، وضد الشعوب الافريقية الاسيوية .

واذا كان الاثر الفكري والقيمي قد ارتد دون ان يخدش الشخصية
العربية ، فان هذا الاثر الاوروبي المنحل الذي اتخذ اسرائيل مركبا له
قد اثر تأثيرا خطيرا في الشعوب الافريقية ، وفي بعض الشعوب
الاسيوية . وفي السنوات العشر الاخيرة كانت اسرائيل مركزا نشيطا
لنشر الانحلال الغربي في اسيا وافريقيا ، وهذا الانحلال يهدف الى
اضعاف المعنوية الافريقية الاسيوية ، ومحاولة تشتيت النضال المشترك
للسهوب الافريقية الاسيوية ، لكي تظل خاضعة لسيطرة الرجل الابيض
هذا من جهة . ومن جهة اخرى ، فان اليهود الذين يخلو تاريخهم

من بناء اية حضارة ، والذين لم يساهموا قط بظهور الحضارة الاوروبية
او تطورها قد استفلوا دور الانحلال الذي نمر به . وقاموا بالسيطرة
عليها ، وتوجيهها لخدمة اغراضهم المعروفة في السيطرة والتوسع .
وكانت الحركة النازية اول من تنبه الى عملية اليهود في سرقة واقتناص
الحضارة الاوروبية . وقد برهنت النازية للعالم اجمع على ان اليهود
دخلوا هذه الحضارة عن طريق المال والربا والانحلال الخلفي ، وليس
عن طريق المجهود الخلاق . وباندحار الحركة النازية عاد اليهود
بسرعة اكثر ، وقوة اشد الى متابعة عملية سرقة الحضارة الاوروبية
والسيطرة عليها ، بواسطة المال ، وبواسطة نفوذهم المتشعب في
اوربا وامريكا ، المدعوم بالتعصب المستمد من النكبات والثورات .
وساعدتهم الظروف في ذلك ، عندما انتقل مركز الثقل في العالم ، عقب
الحرب العالمية الثانية من اوربا الى امريكا . ولا شك ان اليهود قيد
ساهموا في هذا الانتقال بعد ان استجابت لهمم الراسمالية الامريكية
بسرعة لم يكونوا يحلمون بها .

فهناك عملية تبادل منافع بين الحضارة الاوروبية وبين اليهود .
فالحضارة الاوروبية التحلة تستخدم اليهود ودولة اسرائيل ، استخداما
قديرا اكثر منه اراديا ، كاداة عدوان وتحطيم ضد الشعوب الناهضة
حديثا ، كما كانت تفعل ذلك كل حضارة في دور انطلاقتها الباطني .

واليهود يستخدمون الحضارة الاوروبية بانظمتها واختراعاتها ومنتجاتها
لتحقيق اغراضهم الخاصة . وقد استطاع اليهود التطفل الى جميع
مراكز هذه الحضارة ، واثبات وجودهم في كل مظاهرها ، والسيطرة
على الكثير من اجهزتها .

ان اليهود ، بهذا الشكل ، قد ضربوا جذورهم في ارجاء مظاهر
الحضارة الاوروبية وشعوبها . وربطوا مصيرهم بمصيرها . واصبح من
المحال معاداتهم دون معاداة هذه الحضارة ، او محاربتهم دون محاربة
هذه الحضارة .

فكل كفاح يوجه من فيتنام او الصين ضد الاستعمار الاوروبي -
الامريكي ، فانما هو موجه ايضا ضد اليهود . وكل كفاح يوجه من الوطن
العربي ضد اسرائيل فهو كفاح موجه ايضا ضد الاستعمار الاوروبي
الامريكي .

فالاستعمار واليهود واسرائيل شيء واحد ، قوة واحدة ، تهاجم
معا ، وتدافع معا . وسقوط كل من الاستعمار واسرائيل رهين بسقوط
الاخر .

فلا بقاء لاسرائيل بوجود الاستعمار . ولا بقاء للاستعمار بوجود
اليهود واسرائيل .

ومن هنا نجد ان المعركة واحدة . معركة شعوب افريقيا واسيا
ضد عدوان الحضارة الاوروبية .

ومن هذه النقطة يجب ان تنطلق استراتيجية السياسة العربية
الخارجية . ولا بد اولا من القاء نظرة سريعة على تطور العلاقات بين
المسكرو الغربي وبين المسكرو الاوروبي الاشتراكي .

لقد بدأ التقارب بين المسكروين منذ ان اعلن المؤتمر العشرون
للحزب الشيوعي السوفياتي ١ - امكانية التعايش السلمي بين الشعوب
ذات الانظمة المتعارضة ، ٢ - امكانية الوصول الى الاشتراكية العلمية
عن طريق التطور السلمي . وظل هذا التقارب بطيئا خفيا في السنوات
التي اعقبت هذا التفسير الجوهري على الايديولوجية الماركسية اللينينية .
ثم خطا هذا التقارب خطوات سريعة فسي اعقاب تفجر الخلاف
الصيني الروسي الى ان انتهى - جوهريا - في نقطة التفت عندها
مصالحة المسكرو الشيوعي الاوروبي بمصلحة المسكرو الغربي الاستعماري ،
في معاداتهما معا لجمهورية الصين الشعبية .

ان السياق الذي ادى الى تقارب والتقاء المسكروين المتناقضين
والسياق الذي ادى بالصين الى معاداة المسكروين معا ، هو في الحقيقة
نفس السياق الذي يقودنا في هذا المجال .

اوربا وامريكا . . ضد اسيا وافريقيا وامريكا الجنوبية .
فالقضية اذا ليست قضية راسمالية وماركسية . بقدر ما هي
قضية شعوب متقدمة وشعوب متأخرة ، شعوب بيضاء وشعوب ملونة .
حضارة في اوج قوتها المادية ، وحضارة في بداية قوتها الروحية .

ان الوضع الحضاري التاريخي والجغرافي والعرفي هو الذي
يحدد في هذا العصر المصري علاقات الشعوب ، وسياسة الامم .
وليست الانظمة الداخلية او الايديولوجيات العامة لها .

ان روسيا منذ ايام القيصرية ، كانت داخلية فسي اطار الحضارة
الاوروبية ، وتقدمها العلمي الهائل هو نتاج لهذه الحضارة ، والماركسية
في الاصل ، هي جزء من الفكر الاوروبي ، ومن حيث العرق فالروس ،
على الاقل ، لا يتون باية صلة الى اسيا . وروسيا لم تخضع في يوم
من الايام للاستعمار ، ومصيرها منذ البداية كان يرتبط بمصير السياسة
الاوروبية . وبالتالي فان مصير الاتحاد السوفياتي يتعلق بمصير الحضارة
الاوروبية ككل .

اما الصين فظروفها التاريخية الحضارية والعرقية والجغرافية
على النقيض تماما من ظروف الاتحاد السوفياتي . انها غارقة في اعماق
اسيا ، وقد ذابت الهوان من شراسة الاستعمار الاوروبي . وعلى مقربة
منها تحشد امريكا احدث اسلحتها في رمز عدواني شرير .

فالماركسية لم تستطع ان تشد الصين الى الاتحاد السوفياتي .
والراسمالية لم تمنع امريكا والغرب من التقرب من الاتحاد السوفياتي
ودول اوربا الشرقية .

اليهودي وبين موقف الاتحاد السوفياتي وحلفائه من الاستعمار نفسه ؟
انه الفرق بين العضوي والسيادي .
ان الصين هي القوة الكبيرة الوحيدة في العالم المستعمدة حتما ،
نتيجة لسرى سياقتها ، ان تخوض معركة البقاء او الفناء بجانب العرب
في حربهم البريرة ضد اليهود وشراسة امبريالية الحضارة الاوروبية
المسروقة .

نتيجة لذلك فنحن بحاجة الى تعميق مفاهيمنا الداخلية ، وخلق
مفاهيم جديدة .

واول هذه المفاهيم ، هو المفهوم الخاطيء مسن ان الاستعمار
الامبريالي اليهودي يستهدف فقط القضاء على الانظمة الاشتراكية .
ليس في العالم العربي كله نظام اشتراكي واحد يتساوى مع انظمة
الدول الاوروبية الشرقية . ومع ذلك فتقارب اوروبا الشرقية مع
الغربية وامريكا يتسارع يوما اثر يوم في الوقت الذي يشهد فيه
عداء اوروبا الغربية وامريكا للعرب .

فالنظام الداخلي لاي قطر عربي ، هو في الحقيقة عرض وليس
جوهر . وسيظل أي نظام يحمل صفة العرض ما دام غير مستمد من
ايدولوجية عربية خاصة . وما دامت هذه الايدولوجية لم تكتمل بعد .
والاشتراكية ، تظل مع هذا وسيلة لا هدفا ، وسيلة لتجميع
الامكانات المادية العربية في خدمة الحضارة المقبلة .

والمفهوم الثاني الذي يحتاج الى تمحيق هو مفهوم الوحدة . وهذا
التمحيق لا يتم الا بدراسات مستفيضة تشرح استحالة قيام بوادر
الحضارة الجديدة بدون وحدة ، وان تكون الوحدة بهذا المعنى وسيلة
لا غاية .

والاهم من كل ذلك . . مفهوم الثورة الذي يحتاج الى اعادة النظر
من جديد .

ان اية محاولة لتعميق وتمديد هذه المفاهيم ، واكتشاف مفاهيم
جديدة تفذها الظروف المفاجئة الحالية ستبوء بالفشل ، اذا تم تركيز
على معالم ايدولوجية نستمد خطوطها منها . واؤكد بوجود كون هذه
الايدولوجية عربية بحتة ليس غير .

ولا شك ان العدوان المسلط علينا من قبل التحالف الحضاري
الامريكي اليهودي والذي انفجر في وجهنا . في غفلة عنا ، سيخاسق
اوضاعا جديدة واحداثا جديدة تساعدنا على بناء ايدولوجيتنا العربية
التي لا تقل اهمية عن بناء جيشنا القومي الموحد ، بعد ان فشل العقل
العربي في بناء هذه الايدولوجية التي كانت قادرة على منع الانفجار
من اغتيال دهشتنا ، رسم خطة تقدر فيها على الاقل ، ان تكون مع
الاعداء في مواجهة سافرة ، ونقف امامهم ندا لند . لان الحادث المفاجيء ،
في النصر والهزيمة على السواء ، في الفعلة واليقظة ، انما هو وليد
سنوات طويلة . وليس هو نتاج يوم او بعض يوم .

ان امامنا حقيقة واحدة ، يجب ان تسكب على امتداد الذهن
العربي . في الفكر والعمل معا . وان تكون الشعار الوحيد الذي يرفع
في هذه المرحلة والراحل المقبلة . وهي ان العدوان العسكري على الامة
العربية هو بداية الصدام المسلح الجدي بين حضارة هرمة ظالمة فيسي
طريق الزوال وبين حضارة عادلة جديدة بدأت باول بوادر الارهاص .

ان المعركة العسكرية الاخيرة ليست الا نقطة البداية لسلسلة من
الحروب القاسية العنيفة التي لا ترحم بين العرب ويهود الحضارة
الاوروبية الذين بقوا وحدهم يتحدثون عن امريكا - بادما ، والذين
يمثلون اخر ادوارها المقرضة بين اوروبا المستكلمة وامريكا الجبارة
العنيفة بقيادة الصهيونية العالمية وبين شعوب اسيا وافريقيا الظالمة
الى العمل والكرامة والحرية ، بقيادة العرب .

ولن تنتهي هذه الحروب الا بسقوط وزوال الحضارة الاوروبية ،
وجرائيمها الفناكة ، اليهود . واشراق بوادر الحضارة العربية الجديدة .
فما اطول الدرب . وما اشق الطريق . وما ارفع المستوى . (1)

انور قصباني

دمشق

(1) يراجع كتابنا « الحضارة العربية الجديدة وحتمية الثورة »

ان التحول الخطير الذي طرأ على مجرى العالم ، منذ انتهاء
الحرب العالمية الثانية الى اليوم . قد قلب المفاهيم راسا على عقب .
فبينما كان العالم ، في سنوات ما بعد الحرب ، ينقسم الى عالم
راسمالي واخر اشتراكي . اصبح اليوم ينقسم الى عالم الحضارة
الذابية ، وعالم الحضارة الطالمة . والذي احدث هذا التغيير الخارق
انما هي الشعوب المناضلة في اسيا وافريقيا بعد ان استخلصت
استقلالها وبدأت تشعر بشخصيتها وطابعها المميز .

ولما كانت الامة العربية هي طليعة هذه الشعوب باعتبار ان سياقتها
التاريخي الحضاري يقودها حتما الى ابداع حضارة جديدة ، فان النتائج
المنطقية تتطلب منها ان تخطط سياستها الخارجية القائمة على التعاون
الوثيق مع الشعوب الافريقية والاسيوية ، وان تهمل رويدا رويدا
علاقتها بام الحضارة المتحلة .

ان ما اريد ان اصل اليه من هذه النتيجة هو ان نجعل الصين
الشعبية السند الاول لنا في كفاحنا البرير ضد اليهود والانحلال العربي
التمثل بالاستعمار الامريكي بالدرجة الاولى .

ان الاتحاد السوفياتي العظيم ، والدول الاشتراكية الاوروبية قد
قدمت لنا ولنصاننا من المساعدات والتأييد ما لا يدخل ضمن حصر ،
او يفيد اي شكر .

وان جميع العرب الواعين يدركون قيمة واهمية هذه الصداقة
بالنسبة لبناء جيشنا القومي ، ولانماء مواردها الداخلية . الا ان
السياسة العلمية يجب ان تنظر الى ابعد من سنة او عشر ، خاصة
بالنسبة لامة ، كاتنا ، مهياة لكي تنحرف بالمصير التاريخي بشكسل
بفوق كل توفي آتي .

واننا في هذه الايام ، في غمرة النكسة والهزيمة المؤقتة ، في
امس الحاجة الى عون وتأييد الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية
الاوروبية . وليس هناك أي مبرر ، في الوقت الحاضر لاية دعوة تطلب
عدم الاعتماد على الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاوروبية كما
توحي هذه السطور .

الا ان هذا لا يمنع من ان نبدأ منذ اليوم في التخطيط للسياسة
الجديدة التي تتخذ في المستقبل القريب من الصين صديقا نافعا
تربطنا به مصلحة مشتركة واحدة . في اللحظة التي تستطيع فيها
الصين ان تكون قادرة على العون المادي والعلمي الذي نحتاج له .

ان تحليل جوهر الصراع بين الصين وبين الاتحاد السوفياتي
والدول الاشتراكية الاوروبية ، من خلال منشورات الطرفين المتنازعين
يؤكد لنا ، بان هذا الصراع ليس ابدا بسبب تعديل او فهم الايدولوجية
الاشتراكية العلمية انما هو ينطلق من مفهوم حضاري بحت يقارب كثيرا
المفهوم الحضاري الذي عرفناه آنفا .

هو صراع بين اسيا واوروپا ، صراع بين امة الصين المصابة
باعتراض الارهاص لحضارة طالمة ، وبين روسيا وحلفائها الاوروبيات ،
المنتمية الى حضارة ذابوية .

وفي المستقبل ، عندما يعنف الصراع اكثر ، ستجد روسيا
وحلفاتها نفسها بجانب اوروبا المنهارة وامريكا المتحلة . وستجد الصين
نفسها بجانب العرب والشعوب المشاركة بانتاج الحضارة الجديدة .
اننا والصين وبقية شعوب اسيا وافريقيا نقاننا عدوا واحدا .
كل تقدم نحرزه هو انتصار للصين . وكل هزيمة للاستعمار الامريكي ،
على يد الصين ، او في فيتنام هو انتصار لنا .

وفي السنوات القليلة المقبلة سوف تتجمع كل القوى التي تدرك
انه لا مناص من الدخول في حرب سافرة مع الاستعمار واليهود ، ضد
امريكا واسرائيل

لعل توينبي هو القائل ، بان الصراع بين الاتحاد السوفياتي واوروپا
الغربية هو من قبل الانشقاق الداخلي الذي تعرض له الحضارة عادة
في بداية سقوطها .

هو انشقاق داخلي ضمن حضارة واحدة .

فأي فرق اذا يوجد بين موقف الصين مسن الاستعمار الامريكي